الانزياح الوصلي في النتاج المعماري المعاصر

م. حنين هشام عبد الرحمن
أ. م. د. بريزات قاسم حسين فهمي

قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجيا، بغداد \ العراق

The Communicative Deviation in Contemporary Architectural Production

Lect. Haneen Hosham Abd-Alrahman
Assist. Prof. Dr. Panrizat Q. Hussein Fehmi

Department of Architectural Engineering, University of Technology, Baghdad / Iraq
Email: Anosha_198999@yahoo.com

المستخلص

يعد الانزياح احد ابرز المفاهيم المهمة التي تتداولها الطروحات المتنوعة المعمارية وغير المعمارية عند تناولها موضوع النتاج الابداعي الذي يخرق المألوف ويتخطى القواعد المعمارية الراسخة العامة او المعمارية وصولا لتحقيق نتاجات ابداعية تمتاز بتفردها وتميزها من جهة وبتواصليتها وجماليتها من جهة اخرى, ووبالنظر لأهمية المفهوم ودوره في تشكيل النتاج المعماري المعاصر توجه البحث الى تناول مفهوم الانزياح الوصلي في العمارة ومحاولة استكشاف جوانبه المهمة محددا مشكلته البحثية بـ: ـ" النقص المعرفي حول الانزياح الوصلي في البنى الدلالية المركبة في العمارة ". أما هدفه فتمثل ب طرح تصور واضح حول الانزياح الوصلي في البنى الدلالية المركبة في العمارة وبما يمكن من تشخيص خصوصيته على مستوى البنى المركبة في اي نتاج او مجموعة نتاجات معمارية, ليتجه البحث بعدها لتحقيق مراحل منهجه الذي بدأ بطرح تعريف اجرائي للانزياح في العمارة , ثم توجه بعدها الى مراجعة مجموعة من الدراسات المعمارية, بالاضافة الى مراجعة عدد من طروحات حقل الادب والنقد الادبي, حيث توصل البحث الى طرح تعريف للانزياح الوصلي في العمارة وطرح أهم مفرداته المعرفة له, والتي شملت كلا من: نوع الانسجام بين البنيات الموصولة, درجة الانسجام, نوع الانزياح الوصلي واخيرا درجة الانزياح الوصلي . إتجه البحث بعدها الى تطبيق هذه المؤشرات على مشروعين من مشاريع العمارة العراقية المعاصرة. اما المراحل الاخيرة فتمثلت بمناقشة نتائج التطبيق, لينتهي البحث بطرح ابرز اللأستنتاجات وعلى المستويين النظري والتطبيقي.

الكلمات المفتاحية: الانزياح الوصلي, الانزياح, البنية الدلالية , خرق القواعد , الانسجام المظهري, الانسجام الجوهري

Abstract

deviation is one of the most important concepts circulated by the various architectural and non-architectural thesis when dealing with the subject of creative production, which violates the familiar and goes beyond the established architectural rules general or architectural to achieve creative products characterized by its uniqueness and excellence on the one hand and its communication and aesthetic on the other, and in view of the importance of the concept and its role in the formation of contemporary architectural production directed the research to address the concept of the linking displacement in architecture and try to explore its important aspects, specifying its research problem by: "The cognitive deficiency around the connective displacement in the semantic structures installed in the architecture." His goal is to present a clear vision of the connective displacement in the semantic structures installed in architecture and to enable the diagnosis of his specificity at the level of structures installed in any product or collection of architectural products, to then go to achieve the stages of his approach, which began by introducing a procedural definition of displacement in architecture, and then to go to review a series of architectural studies, in addition to reviewing a number of thesis of the field of literature and literary criticism, Then the research went on to apply these indicators to two contemporary Iraqi architecture projects. The last stages were to discuss the results of the application, to end the research by presenting the most prominent conclusions and at the theoretical and applied levels...

Keywords: Connective displacement, Displacement, Semantic structure, Rule-breaking, Appearance harmony and Essential harmony

المقدمة

تتسلل الانزياحات إلى ممارسات معينة لتحويل النظام والتراكيب تحويلا داخليا وخارجيا , حيث يعتبر الانزياح ظاهرة مهمة في ميدان العملية الابداعية والفنية ضمن حقول مختلفة ومنها حقل العمارة, اذ يلجا له المصمم لغرض تشكيل نتاج معماري جديد متجاوز القواعد المالوفة والدلالات الصريحة المباشرة محققا الشعرية والجمالية والتفرد والتميز لنتاجه عبر الخروج عن الأسس المألوفة والمستقرة لنهج التصميم المعترف بها في وصولا إلى نتاجات أكثر انفتاحا ومعاصرة , مما دفع البحث الى محاولة استكشاف هذا المفهوم على المستوى الوصلي من خلال طرح ومناقشة دراسات متناولة جوانبه وصولا الى المشكلة البحثية والتي تمثلت بـ" **النقص المعرفي حول الانزياح الوصلي في البنى الدلالية المركبة في العمارة** ".وهدفه المتمثل بـ" **طرح تصور واضح حول الانزياح الوصلي في البنى الدلالية المركبة في العمارة وبما يمكن من تشخيص خصوصيته على مستوى البنى المركبة في اي نتاج او مجموعة نتاجات معمارية** " , ومن ثم اتجه البحث بعدها لتحقيق مراحل منهجه والمتمثلة بما يلي :

اولا : طرح تعريف اجرائي للانزياح في العمارة

ثانيا: طرح اطار يعرف بابرز الجوانب المرتبطة بلانزياح الوصلي في البنى المركبة وذلك عبر مراجعة الطروحات المعمارية وغير المعمارية المتعلقة بالموضوع .

ثالثا: تطبيق الاطار على مجموعة من نتاجات العمارة العراقية المعاصرة .

رابعا : استخلاص النتائج وطرح الاستنتاجات

المحور الاول _ الجانب النظري والدراسات السابقة

الجانب النظري

1. مفهوم الإنزياح لغويا

يشتق لفظ الانزياح من الجذر اللغوي (ز,ي,ح), فجاء في لسان العرب: "زاحَ الشيءُ يَزيحُ زَيْحاً وزُيُوحاً وزِيُوحاً وزَيَحاناً، وانْزاحَ : ذهب وتباعد؛ وأَزَحْتُه وأَزاحَه غيرُه. وفي التهذيب : الزَّيْحُ ذهابُ الشيء، "وهناك جذر لغوي آخر للانزياح هو(زَّوَحَ) : وزاحَ الشيءَ زَوْحاً، وأَزاحَه : أَزاحه عن موضعه ونَحَّاه. وزاحَ هو يَزُوحُ، وزاحَ الرجلُ زَوْحاً : تباعد." (ابن منظور، 1997,ص 470)

مما سبق يتضح ان الانزياح لغة يعبر عن معاني الذهاب والبعد وبمعنى فراغ الشئ مما كان يضمه او يحتويه كما جاء بمعنى الانتقال من مكان لآخر, وفي اللغة الانتقال من معنى لاخر

2 – مفهوم الإنزياح اصطلاحيا

تعددت تفسيرات مفهوم الانزياح بالمعرفة السابقة ، منهم عظماء التراث العربي الذين ظهر لهم هتمامات واضحة بالانزياح وبمصطلحات متنوعة منها: التوسع عند سيبويه والمجاز عند أبي عبيدة وشجاعة العربية عند أبي جني والتغيير عند ابن سينا وابن رشد (العمري ، 1999 ، ص 491 , 253) والتخييل عند عبد القاهر الجرجاني.

يضاف لما تقدم مصطلحات اخرى ترددت في الموروث البلاغي والنقدي ومنها: العدول, المخالفة, إعمال الحيلة, الغرابة, التجاوز, الضرورة الشعرية, مخالفة العرف, اسلوب الحكيم , اللحن, النقل ....الخ من المصطلحات التي تكشف عن وعي القدماء بتجاوزات الشعراء للانماط التعبيرية المعتادة وضرورتها. (الحولي،2015، ص22-16)

عموما فان مراجعة طروحات الباحثين العرب تظهر وجود الكثير من المسميات والاوصاف لظاهرة الانزياح ومنها: الاختراق, التناقض, المفارقة, الانكسار,

انكسـار النمـط, كسـر البناء, الازاحـة, التنافـر, مزج الاضـداد الاخلال, التغريـب, فجوة التوتر...الخ. (ابن ذريل, 2000, ص26)

- يمكن القول ان مصطلح الانزياح بجديته وبعده عن اللبس وتلاقيه في معنى البعد مع المفهوم الاصلي, يعد مصطلحا ملائما لظاهرة الانزياح ودالا عليه, وهذا ماتثبته الكثير من الكتب النقدية.

3 - الانزياح في العمارة

تعددت وتنوعت الاشارات لمفهوم الانزياح في مجال العمارة, وسنحاول التعرف لبعض من أبرز هذه الطروحات:

فمن وجهة نظر ايزنمان (Eisenman) في تناوله للانزياح من مشكلة عدم امتلاك العمارة نظام اشارات صريح وواضح، كما في اللغة، إذ بمقدور الادب ان يجعل من العلاقة بين الدال والمدلول، علاقة مبهمة وغامضة وهو مايصعب على العماره تحقيقه، لان الدال والمدلول في اللغة منفصلان بينما هما في العمارة مدمجان دائما مع بعضهما (الوظيفة والرمزية والشكل الجمالي) (Eisenman, 1993, 51P) كما يشير ايزنمان للانزياح في العمارة من خلال تناوله لمصطلح الازاحة Displacement مؤكدا انها عملية تفكيك او تمزيق لعلاقة الواحد لواحد (المألوفة في العمارة) بين العلامة والمؤشر, تفكيك علاقة الواحد لواحد بين الهيكل, الشكل, المعنى, المحتوى, الرمزية... الخ بهدف تحقيق تعددية المعنى. (Eisenman, 1993, P51)

بينما عرف (Webster) الازاحة بانها عملية التغيير من تكوين او صيغة لأخرى وفقا لقاعدة معينة وتتضمن العملية آليات مثل الادراج والحذف والتبديل (Webster,2016)

اما ابل Abel فيرى ان الازاحة عملية استحداث وتصور جديد لوقائع موجودة وذات علاقة ، كما أشار الى راي Schon في تأكيد العلاقة بين الطرق الجديدة والقديمة. فقد لخص ان المفاهيم والأفكار الجديدة لا تنشا بصورة مستقلة عن تداعيات الماضي ، ولكن تظهر هذه الأفكار الى الوجود من خلال رؤية الجديد عبر القديم . (Abel, 1982, p.336-340)

مماسبق يعني ان الانزياح لدى ايزنمان عملية يلجا لها المبدع لتجاوز التصورات والقواعد المعروفة والمسلم بها في العمارة وصولا لتعددية المعنى وبالتالي تحقيق

استدامة العمارة ورقيها, وان انزياح الشكل عن وظيفته أحد أهم مظاهر الانزياح عن المألوف والمعاني المتأصلة في الشكل باتجاه معاني جديدة غير مالوفة.

4 - الانزياح في الحقول الاخرى

يشير الكثيرون الى ان ليو سبيترز 1960-1887م هو الذي جاء الى الاسلوبية بمصطلح الانحراف مؤكدا ان ملامح العمل الادبي هي " مجاوزة أسلوبية فردية وهي وسيلة للكلام الخاص وابتعاد عن الكلام العام، وكل " انحراف" عن المعدل في اللغة يعكس انحرافا في مجالات أخرى".(أحمد درويش , 1991 , ص38)

اما الباحثين العرب المعاصرين فقد تنوعت طروحاتهم , اذ نجد الوصف الاولي للمفهوم نجده لدى أحمد محمد ويس الذي يصف الانزياح بأنه: "استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورا استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر, وبهذا يكون الانزياح فيصًلا ما بين الكلام الفنِّي وغير الفنِّي". كما يؤكد بانه " وحده يمنح الشعرية موضوعها الحقيقي" (ويس, 2005 م, ص7)

ويعد الانزياح بالنسبة لموسى ربابعة تفنًنا في الكلام وتصرًفا يضيف للنَّص قيمة جمالية, وينبه إلى أسرار بلاغية كثيرة, وهو من فنون التَّواصل بين المبدع والمتلقي؛ إذ يبرز إمكانات المبدع في استعمال الطَّاقة التَّعبيرية الكامنة في اللغة, لإيصال رسالة إلى المتلقي بكلِّ ما فيها من القيم الجمالية, فينزاح الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ليحقق ما يريده من أهداف يعجز عن توصيلها التركيب العادي. (ربابعة ، 2003 ,ص43)

- من كل ماسبق طرحه من تعاريف لغوية واصطلاحية يمكن القول ان الانزياح ظاهرة مقصودة في الخطاب المعماري, يلجأ لها المصمم, إذ تعمل على النأي بالخطاب عن النمطية وابعاده عن المألوف والدلالات التصريحية المباشرة بهدف تحقيق المتعة والاثارة والمفاجأة لدى المتلقي, فهو وسيلة للايحاء يسعى لها المبدع لتحقيق الشعرية والجمالية لنصه بالاضافة الى وظيفتها كوسيلة للتواصل

5 – الدراسات السابقة – استخلاص الاطر الكامنة في الدراسات المعمارية والادبية

5 – 1 الدراسات المعمارية :

1.1.5. القراءة التناصية لعمارة ما بعد الحداثة / س. رحيمي اتاني وك . بازرافخان وي. رئيسي/ 2018

Intertextual Reading of Postmodern Architecture / S Rahimi Atani & Others / 2018

تتناولت الدراسة مفهوم التناص في عمارة مابعد الحداثة , واشارت لجوانب مهمة متعلقة بالتناص ودوره في قراءة النص المعماري وعلاقته مع النصوص السابقة , حيث عرضت مفاهيم التناص بشكل عام ومن ثم ناقشت أهم المفاهيم المرتبطة بالمفهوم وتحليل ثلاثة أمثلة متميزة لنتاجات التوجهين التاريخي والتفكيكي ، لفهم معانيها العميقة عبر الكشف عن علاقاتها التناصية .

مما سبق نستنتج ان الدراسة تناولت جوانب تخص الانزياح الوصلي بصورة ضمنية غير مباشرة عن طريق تناولها كل من : أنواع العلاقات بين النتاجات ومراجعها ، وطبيعة المراجع من حيث الاستعارة لتوضيح العلاقات بين المراجع والنتاجات .

2.1.5.إعادة اعمال ايزنمان/ اندرو بنيامين/ 1993

Reworking Eisenman " Peter Eisenman / 1993 "

تستعرض الدراسة الازاحة displacement كأبرز المفاهيم التي اكد عليها ايزنمان مستثمرا مفهوم النص والتناص في طروحات وممارسات العمارة التفكيكية , حيث يقارن آيزنمان بين الفكرة التقليدية والفكرة , فهو يزيح دائما العلاقات التقليدية بين الشكل ومعناه, كما انه لم يعد شيئا مكتملا ومنغلقا على نفسه بل انه شبكة اختلافات, نسيج من الاثار تشير بشكل لانهائي الى شيئ آخر غير نفسها (ص19) .

في موضع اخر يوضح آيزنمان فكرته عن الإزاحة وعلاقتها بمفاهيم الدال والمدلول باشارته الى ان العمارة تقليديا كانت مجالا للشكل القوي بمعنى انه هناك علاقة واحد

لواحد بين المعنى والوظيفة, المعنى والهيكل, المعنى والشكل.... الدال والمدلول كانا دائما معا, فالوظيفة والرمزية والشكل الجمالي كانوا دائما مندمجين وغير منفصلين في العمارة..

كما أظهرت الدراسة أيضا اشارات لأنواع مختلفة من النصوص التي تحقق تعددية الدلالة المعمارية لتوليد نص متاكل خالي من أي قيمة وعلى عدة مستويات: افقار تام (درجة الصفر), وافقار جزئي (بعثرة), واخيرا افقار سطحي (تاكل سطحي). (ص42) وهذه النصوص هي : النصوص المزاحة Dislocating Texts ونصوص تشير الى ازاحة الافكار التقليدية والنصوص المكبوحةtext والنصوص المسبقة pretexts واخيرا نصوص درجة الصفرDegree Zero Texts والتي تخلو من اي قيمة دلالية او شكلية .

مما سبق بالامكان اجمال الجوانب التي طرحتها الدراسة حول الانزياح بما يلي: طبيعة وانتمائية الاشكال (النصوص) المعرضة للانزياح, وطبيعة الخصائص للنصوص المعرضة للانزياح ومواقعها ضمن المشروع , ومستويات ودرجات معالجة النصوص المزاحة, والتي قد تتراوح ما بين انزياح ضعيف او انزياح قوي لكن يبقى محتفظا بتلميحات تشير الى اصله المزاح عنه

5 – 1 – 3 السعدي , وليد جودة , " خرق المألوف في توليد النص المعماري المعاصر "/ 2021

ناقشت هذه الدراسة اللامالوف في العمارة لخلق نصوص خارجة عن المألوف, حيث تطرقت الدراسة الى ذكر مميزات نصوص عمارة اللامالوف والغرابة ومقارنتها بنظرائها من النصوص التقليدية في العمارة المعاصرة وتطبعها بطابع اللامألوفية ، ومن بين مفردات هذه الدراسة تطرق الباحث الى ذكر الانزياح عن القواعد المالوفة للوصول الى نصوص متميزه ومبدعه .

كما اشارت الدراسة الى ان عمليات خرق المألوف في العمارة المعاصرة ناتجة من الدوافع والمحفزات ، واهمها الابهار والتفرد وكسر النمطية والبحث عن الغريب, واوضحت أهمية استراتيجيات التصميم اللغوية (الاستعارة والازاحة والتجريد والتناص) كمولدات فكرية للنص اللامألوف بتعاملها سيميائيا مع العمارة كلغة ونظام كامل من الإشارات والدلالات .

مما سبق نستنتج ان الدراسة اوضحت التحرر من الافكار المألوفة وصولا الى نصوص جديدة مميزه ناتجة عن زحزحة الانساق التقليدية وكسر وخرق وانتهاك القواعد للنظام السائد وذكرت مميزات نصوص عمارة اللامالوف والغرابة وذكرت اهداف النصوص الغير مألوفة, واوضحت استراتيجيات التصميم (الاستعارة والازاحة والتجريد والتناص) كمولدات فكرية للنص اللامألوف , كما اوضحت خصائص النص الخارق للمالوف.

5 – 1 – 4 عباس ال كريزة " ألإزاحة في العمارة " / 2010

تناولت الدراسة مفهوم الازاحة في العمارة لدوره الكبير في تحقيق التواصلية في العمارة العربية المعاصرة من جهة وخلق نصوص ذات دلالات ابداعية مغايرة خارقة للقواعد والانظمة من جهة اخرى ملبية لرغبة المصمم ونزعته الذاتية في اثارة المتلقي ودهشته.

توصلت الدراسة من خلال الطرح الى تعريف اجرائي للازاحة موضحة الياتها ودورها في اضفاء معاني وصور بلاغية جديدة للنصوص المعمارية واستكشاف اثرها في تشكيل معاني سياق العمارة العربية

اشارت ايضا الى الاليات المدرجة ضمن استراتيجية الازاحة والتي تمثلت بكل من : (بالاستعارة ، المفارقة ،التحول ،التناص ،التضمين ، التعرية ، التجريد ، الية الخرق) , بينما تناولت الدراسة محفزات الازاحة من جانبين اما ذاتية المصمم او محفزات تخص المشروع والمجتمع ، وانتخابها مستخلصة منها اثر الازاحة على تشكيل المعنى في سياق العمارة المعاصرة ، كما ناقشت الدراسة سمات تؤثر في دلالة النص المنتج وذكرت سمات البنية الدلالية التي ازيحت عن اساسها ومن هذه السمات (التفرد ، البلاغة ، الحضور والغياب ، القيم الجمالية ، الابداع، التواصل ، الشعريه.)

مما سبق يمكن القول ان الدراسة طرحت جوانب تتعلق بالية تحقق الانزياح في النتاجات بصور غير مباشرة عبر تعريفها للازاحة , ومناقشتها لطبيعة النصوص الخاضعه للازاحة جوهريا ومظهريا , بالاضافة الى طرحها لجوانب تتعلق باليات وطرق المعالجة للمراجع والاشكال المعرضة للمعالجة. كما تعرضت لتصنيف درجات الازاحة واشارت الى جوانب الازاحة على المستوى الدلالي من خلال مناقشتها لمفردة الاستعارة وتطرقت الى عملية التحوير والتغيير على النماذج لخلق انماط جديدة كما تناولت سمات النصوص المزاحة.

5 – 2 – الدراسات الادبية

كشف كوهن في كتابه (بنية اللغة الشعرية) عن جوهر نظرية الانزياح والتي تشكل مركز اهتمامه فان طروحاته تكشف مفردات مهمة جدا تخص الانزياح في الادب وجوانبه المختلفة والية تحققه وأنواعه ودرجاته ومستوياته والتي بالامكان استعارتها وتوظيفها في فهم الانزياح في العمارة وانتاج النص المعماري والجوانب ذات العلاقة به .

كما اشار كوهن الى الالية المطروحة لتحقيق الشعرية هي آلية ذات شوطين الاول منها سالب وتتمثل بخرق لقانون اللغة, والثاني موجب, وتتمثل بعملية اعادة البناء لما تم تحطيمه في الشوط الاول والاشارات لجوانب تخص درجة الانزياح ونوعه (تواصلي او لاتواصلي) وكذلك للقواعد التي يتم خرقها وآلية تحقق الانزياح وصولا لتحقيق شعرية النتاج .

يستند كوهن على طروحات دي سوسيرفي تعر يفه لمكونات اللغة, اذ يراها تتالف من ماديتين هما: الدال وهو الصوت المتلفظ به, والمدلول وهو الفكرة او الشئ. وانطلاقا من هذه الرؤية يؤسس نظريته في الانزياح.

كما تطرق كوهن الى درجة الانزياح الناتج عن الاستعارة تبعا لدرجة المنافرة أو الانسجام بين المدلول الاول والمدلول الثاني, فقوة التنافر او الانزياح تتحدد هنا تبعا للمسافة التي تفصل المدلول او المعنى الحقيق والمعنى او المدلول المجازي , اما الجانب الدلالي الاخر والذي يتحقق فيه الانزياح تبعا لكوهن فهو الوصل والذي يراه بانه يرتبط بتعاقب الجمل تعاقب ارتباط ويتحقق في صورتين ، إحداهما ظاهرة عن طريق أداة الربط التركيبية والثانية مضمرة وتتحققِ دون أداة (ص157-158). وتبعا لكوهن فان وصل الجمل ببعضها يستلزم قاعدة تتمثل بالانسجام الشكلي والمعنوي

كما وحدد كوهن مقياسا لدرجة الانزياح الوصلي باشارته الى ان درجات الانزياح الوصلي تطابق درجات الاختلاف بين الطرفي الموصولين (157-171)

كما اشار كوهن الى اهمية قاعدة الوصل التي عندما يتم خرقها يحصل الانزياح, وهذه القاعدة تبعا له تؤكد على ضرورة ان تشكل الاجزاء الموصولة وحدة فكرية أو ان تنتمي لمجال خطابي واحد لكي تتحقق قابلية الفهم. وماسبق يشير الى ان خرق هذه القاعدة يحقق الانزياح عن قواعد فهم الخطاب. الا ان قابلية الفهم للنص الذي يخرق قاعدة

الوصل تستعاد, تبعا لكوهن, عندما يتم تغيير المعنى (اي الشوط الثاني من الية الانزياح لدى كوهن), اي بالانتقال من المدلول الاول الى المدلول الثاني .

وبشكل عام فان دراسة كوهن تعد دراسة مهمة كونها تناولت بشكل صريح وواضح ومتخصص مفهوم الانزياح الذي يحقق الشعرية والجمالية للنتاج الشعري. اضافة الى ذلك فان الدراسة طرحت جوانب ومفردات مهمة تخص الانزياح , ومنها:

- أنواع البنى الدلالية المعرضة للانزياح :
  - بنى مفردة تضم مرجعا واحدا
  - بنى مركبة تتالف من وصل عدة بنى دلالية تضم كلا منها مرجعا ما.
- نوع الانزياح ودرجته مع طرحها المقياس لتحديد درجة الانزياح
- القوانين والقواعد التي يتم الانزياح عنها وخرقها

بذلك فان دراسة كوهن توفر قاعدة معرفية مهمة جدا بالامكان توظيفها في دراسة الانزياح على مستوى النصوص المعمارية.

- أما أنواع الانزياح الدلالي فبالامكان توضيحها كما يلي:
  - على مستوى البني الدلالية المفردة:
  - على مستوى البني الدلالية المركبة (المؤلفة من وصل أكثر من بنية دلالية)

وبناءا على ماسبق بالامكان تعريف الانزياح الوصلي في العمارة وكما يلي:

"الانزياح الوصلي : ويحصل عندما يتم خرق قاعدة الوصل والتي تؤكد على ضرورة وجود وحدة فكرية – معنوية بين الموصولات (مراجع او بنى دلالية) لتحقيق قابلية الفهم للنص, كان تنتمي الموصولات لنفس حقل الانتماء وان تتشارك بنفس الزمان والمكان والوظيفة" .

4. 3. مفردات الإطار النظري: مما سبق يمكن القول ان المقصود بالانزياح الوصلي على مستوى البنى المركبة بانها عملية انزياح تحصل عندما يتم خرق قاعدة الوصل والتي تؤكد على ضرورة وجود وحدة فكرية _ معنوية بين الموصولات

اما المقصود بالبنية الدلالية في البحث الحالي هو : مصطلح يعبر عن التركيبة الفنية الجمالية التي يشكلها المصمم والناتجة من العلاقة بين الشكل والمعنى في نص معماري ما, حيث يتم مزج دلالة الشكل مع ايحائية المعنى عبر

توظيف الانزياح في عملية تشكيل هذه البنية الدلالية وهذه البنية الدلالة تكون مفردة عندما تتضمن علامة معمارية واحدة (دال – مدلول 1 – مدلول 2) اي عندما تتضمن مرجعا واحدا , وتكون مركبة عندما تتضمن اكثر من علامة معمارية (اي اكثر من مرجع) تترابط مع بعضها باسلوب ما .

اما مؤشرات الانزياح الوصلي فقد تم التوصل الى بلورة الجوانب التالية المعرفة للانزياح الوصلي وهي :

- نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة
- درجة الانسجام
- درجة الانزياح الوصلي
- نوع الانزياح الوصلي

جدول (1-1) يوضح مفردات الاطار النظري

<table>
<tr><td rowspan="10">الانزياح الوصلي على مستوى البنية المركبة</td><td rowspan="6">نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة</td><td rowspan="6">بنيات موصولة منسجمه</td><td rowspan="3">انسجام بالمظهر</td><td rowspan="3">درجة الانسجام المظهري</td><td>انسجام تام</td></tr>
<tr><td>انسجام متوسط</td></tr>
<tr><td>انسجام ضعيف</td></tr>
<tr><td colspan="2" rowspan="3">انسجام بالجوهر</td><td>انتنماء زماني</td></tr>
<tr><td>انتماء مكاني</td></tr>
<tr><td>منسجمة بفكرة ما</td></tr>
<tr><td rowspan="3">درجة الانزياح الوصلي</td><td colspan="4">منافرة قوية (انزياح صارخ)</td></tr>
<tr><td colspan="4">منافرة متوسطة (انزياح متوسط)</td></tr>
<tr><td colspan="4">منافرة ضعيفة او انسجام (انزياح بسيط)</td></tr>
<tr><td rowspan="2">نوع الانزياح الوصلي من حيث تواصليته وجدته</td><td colspan="4">سلبي –لاتواصلي</td></tr>
<tr><td colspan="2">ايجابي –تواصلي قابل للتاويل</td><td colspan="2">جديد -غير مستهلك</td></tr>
</table>

4 – فرضية البحث

تستثمر النتاجات المنتخبة في التطبيق (والمتمثلة بنتاجين من نتاجات العمارة العراقية المعاصرة)

من حيث الانزياح الدلالي–الوصلي, وعلى مستوى العلاقة بين البنيات المفردة الموصولة ضمن البنية المركبة نوعين من الانسجام بين البنيات (المظهري والجوهري) , وتحقيق تنوع في درجة الانزياح الوصلي والتركيز على نوع الانزياح الايجابي –الجديد أكثر من القيم الاخرى لأنواع الانزياح الوصلي .

5 – قياس المتغيرات الخاصة بالانزياح الوصلي على مستوى البنى المركبة :

فقد عرف في ضوء عدة متغيرات وطرح لها قياس نوعي يعرف القيمم الممكنة لها وكما يلي:

- بالنسبة لمتغير نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة فقد تتراوح القيم الممكنة له مابين كلا من: انسجام مظهري اوانسجام جوهري او كلاهما مع تعدد درجات الانسجام ضمن كل نوع من أنواع الانسجام.
- كما ان القيم المرتبطة بالانسجام الجوهري تتراوح مابين كلا من : انسجام بحقل الانتماء أو الانتماء المكاني أو الزماني أو الوظيفي او وجود فكرة تتجمعهم مع تباين قيم درجات الانسجام ضمن كل فقرة.
- بالنسبة لمتغير درجة الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة تتراوح القيم الممكنة له مابين كلا من: منسجمة جدا , ومتوسطة الانسجام واخرى ضعيفة الانسجام (لايوجد انسجام).
- بالنسبة لمتغير درجة الانزياح الدلالي –الوصلي: وطرح لها ثلاثة قيم هي: منافرة قوية (انزياح صارخ) أومنافرة متوسطة (انزياح متوسط) أو انسجام كبير أو تطابق(انزياح بسيط– لايوجد انزياح
- وهنا لابد من الاشارة الى ان طريقة احتساب درجة الانزياح الدلالي –الوصلي للبنية المركبة المدروسة تعتمد على محصلة كل من درجتي الانزياح على مستوى المظهر والجوهر ووفقا للمقياس التالي:

- اما بالنسبة لمتغير نوع الانزياح الدلالي -الوصلي من حيث تواصليته: وطرح لها قيمتان هما: سلبي –لاتواصلي أو ايجابي – تواصلي والاخير يتراوح مابين (جديد أو مستهلك).

جدول (2-1) يوضح طريقة احتساب درجة الانزياح الدلالي -الوصلي للبنية المركبة

درجة الانزياح بالمظهر + درجة الانزياح بالجوهر = درجة الانزياح الدلالي -الوصلي		
انسجام قوي	انسجام قوي	انزياح ضعيف
انسجام ضعيف	انسجام قوي	انزياح متوسط
انسجام قوي	انسجام ضعيف	انزياح متوسط
انسجام ضعيف	انسجام ضعيف	انزياح قوي

الجانب الثاني _ الجانب العملي

1 - : تطبيق الاطار النظري

1 1- المشروع الاول : مبنى قاعة مغلقة متعددة الأغراض / 2009 / المصمم : فينوس عاكف

يقع المشروع في العاصمة بغداد على نهر دجلة تبلغ مساحته 20000 م 2 ، يرتبط بتاريخ الأبنية المجاورة والمقابلة للمشروع ، وكذلك الازقة والبيوت ذات الفناء الوسطي لمنطقة الشواكة . .

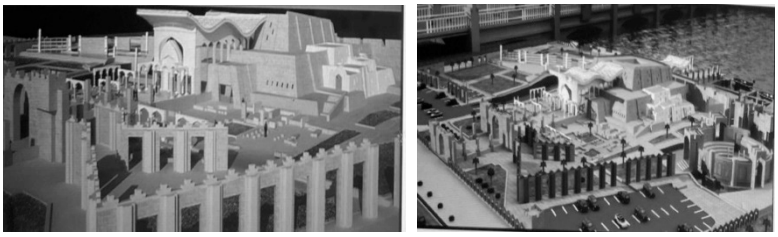

شكل (1-1) : صور توضح الفكرة التصميمة للمشروع
(المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، 2009 ، ص 11-15) (المصمم)

1 – 2 مشروع مكتبة بغداد الحديثة في المدينة الشبابية / لمكتب AMBS / 2013

أكبر مدينة تهتم بالأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية الشبابية ، تشيد على مساحة (500.000.1 م^2) على شبه الجزيرة الواقعة قرب ملعب الشعب الدولي

شكل 1-2: صور للمشروع لتوضيح فكرته المصدر:(http://architypereview.com)

2 – طريقة جمع المعلومات

2 – 1 اعتمد البحث الاتصال واللقاء المباشر مع المصمم – بالنسبة للمشاريع التي يمكن التواصل مع مصمميها –وتقديمه لوصف عام للمشروع , إضافة إلى وصف تفصيلي يخص المتغيرات المطروحة للقياس ، فضلا عن استخلاص المعلومات من الشروحات والايضاحات والتقارير التي قدمها المصمم عن مشروعه سواء في المسابقة التي شارك المشروع فيها او في مواضع أخرى

2 – 2 وقد تم اعداد وطرح استبيانين لمجموعة من تدريسي الجامعات العراقية شملت كلا من: جامعة بغداد ، الجامعة التكنولوجية ، جامعة النهرين والجامعة المستنصرية من ذوي الاختصاص بموضوع البحث

2 – 3 بالنسبة لاستمارة الاستبيان الاولى: الاسئلة كانت تهدف لتحديد وتوضيح قيم كل من المتغيرات التالية : توضيح البنى الدلالية التي يتضمنها المشروع وبالتالي تحديد عددها , عدد المراجع التي تتضمنها كل بنية , طبيعة او اسم المرجع (م1) الذي تتضمنها البنية, طبيعة الافكار المقروءة (م2) في البنية الدلالية والتي لها علاقة بالمرجع. راجع جدول (1-2) :

جدول (1-2) استمارة القياس الخاصة بالاستبيان

استمارة قياس متغيرات المشروع	الرمز
تعريف المشروع	
تعريف حالة الوصف :	
ما عدد البنى التي يتضمنها المشروع	
رمز البنية	
ما عدد المراجع التي تتضمنها البنية	
حدد طبيعة او اسم المرجع التي يتضمنها النتاج	م1 .... م2 ....
حدد طبيعة الافكار المقروءة في البنية الدلالية والتي لها علاقة بالمرجع	م1 .... م2 ....

2 – 4 بالنسبة لاستمارة الاستبيان الثانية: الاسئلة كانت تهدف لتحديد قيم كل من المتغيرات التالية: نوع الانسجام ودرجته بين البنيات الموصولة ودرجة الانزياح الوصلي بين البنيات المفردة المشكلة لبنية مركبة, وتواصلية أو جدة هذا الانزياح راجع الجدول (2-2)

جدول (2-2) استمارة القياس الخاصة بالاستبيان الثاني

	استمارة قياس متغيرات المشروع		الرمز
تعريف المشروع		المعماري	
		المشروع	
تعريف حالة الوصف :			
رمز البنية			
حدد درجة الانسجام المظهري بين مراجع البنية	انسجام قوي		
	انسجام متوسط		
	لا يوجر انسجام		
حدد درجة الانزياح الوصلي بين مراجع البنية	انزياح صارخ		
	انزياح متوسط		
	انزياح ضعيف		
حدد نوع الانزياح الوصلي	سلبي		
	ايجابي	مستهلك	
		جديد	

جدول (3-2) استمارة تحليل المشروع الأول

الرمز	استمارة قياس المتغيرات للمشروع الاول					
A	رمز المشروع	فينوس سليمان عاكف		المصمم	تعريف المشروع	
		مبنى القاعة المغلقة متعددة الاغراض		المشروع		
A1	رقم البنية				البنية الاولى	
4					عدد مراجع البنية	
متوسط	درجة الانسجام	انسجام مظهري	بنيات موصولة منسجمة	العلاقة بين نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة	الانزياح الدلالي الوصلي على مستوى البنية المركبة	اطوار الازياح
١٠/١٢- انزياح متوسط	٢/١٢ انزياح صارخ	درجة الانزياح الوصلي				
٢/١٢ مستهلك	١٠ جديد/١٢		١٢/١٢ ايجابي	نوع الانزياح الوصلي		

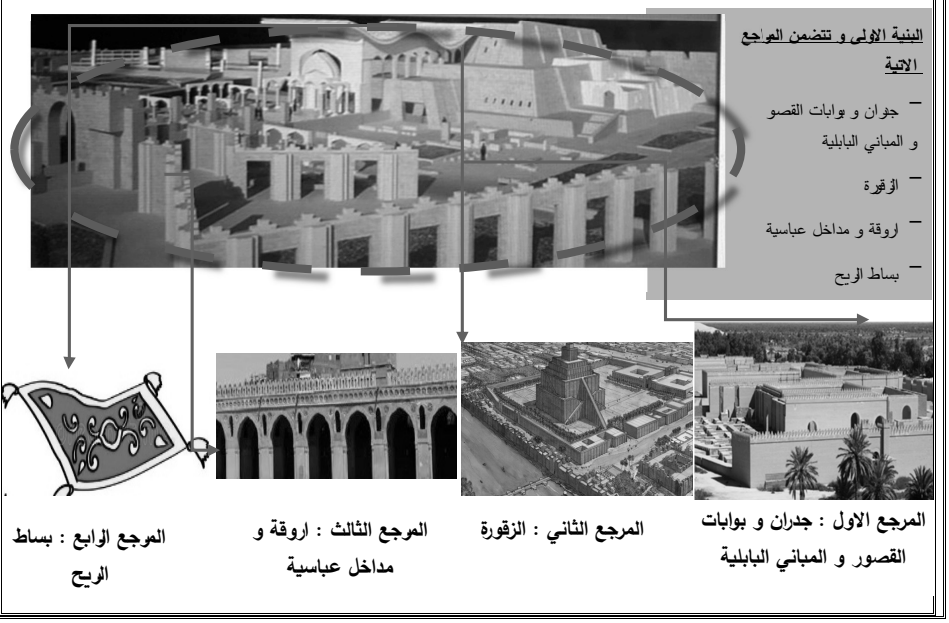

جدول (4-2) استمارة تحليل المشروع الأول

استمارة قياس المتغيرات للمشروع الاول					الرمز
تعريف المشروع	المصمم	فينوس سليمان عاكف		رمز المشروع	A
	المشروع	مبنى القاعة المغلقة متعددة الاغراض			
البنية الثانية		رقم البنية			A2
عدد مراجع البنية		2			
اطوار الازياح	الانزياح الدلالي الوصلي على مستوى البنية المركبة	العلاقة بين نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة	بنيات موصولة منسجمة	انسجام مظهري	درجة الانسجام	لايوجد انسجام (تضاد)
		درجة الانزياح الوصلي			٨/١٢ انزياح متوسط	٤/١٢- انزياح ضعيف
		نوع الانزياح الوصلي	١٢/١٢ ايجابي	١٢/١٠ جديد		٢/١٢ مستهلك

المرجع الاول : واجهة القلاع و القصور الاسلامية

البنية الثانية و تتضمن المراجع الاتية :

- واجهة القلاع و القصور الاسلامية
- المسرح الروماني

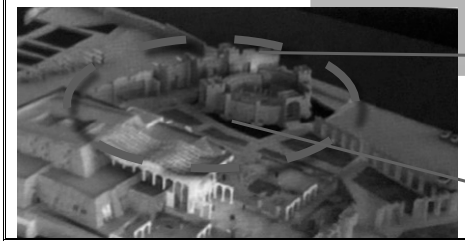

المرجع الثاني : المسرح الروماني

جدول (5-2) يوضح استمارة تحليل المشروع الأول

<table>
<tr><td colspan="5">استمارة قياس المتغيرات للمشروع الاو</td><td>الرمز</td></tr>
<tr><td rowspan="2">تعريف المشروع</td><td>المصمم</td><td colspan="2">فينوس سليمان عاكف</td><td>رمز المشروع</td><td rowspan="2">A</td></tr>
<tr><td>المشروع</td><td colspan="3">مبنى القاعة المغلقة متعددة الاغراض</td></tr>
<tr><td colspan="2">البنية الثالثة</td><td colspan="3">رقم البنية</td><td>A3</td></tr>
<tr><td colspan="2">عدد مراجع البنية</td><td colspan="4">4</td></tr>
<tr><td rowspan="3">اطوار الارياح</td><td rowspan="3">الانزياح الدلالي الوصلي على مستوى البنية المركبة</td><td rowspan="2">درجة الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة</td><td>بنيات موصولة منسجمة</td><td>انسجام مظهري</td><td>درجة الانسجام</td><td>متوسط</td></tr>
<tr><td colspan="2">درجة الانزياح الوصلي</td><td>٨/١٢ انزياح صارخ</td><td>٤/١٢- انزياح متوسط</td></tr>
<tr><td colspan="2">نوع الانزياح الوصلي</td><td>١٠/١٢ ايجابي
٢/١٢ سلبي</td><td>١٠/١٠ جديد</td><td>١٠/ ٠ مستهلك</td></tr>
<tr><td colspan="6"> 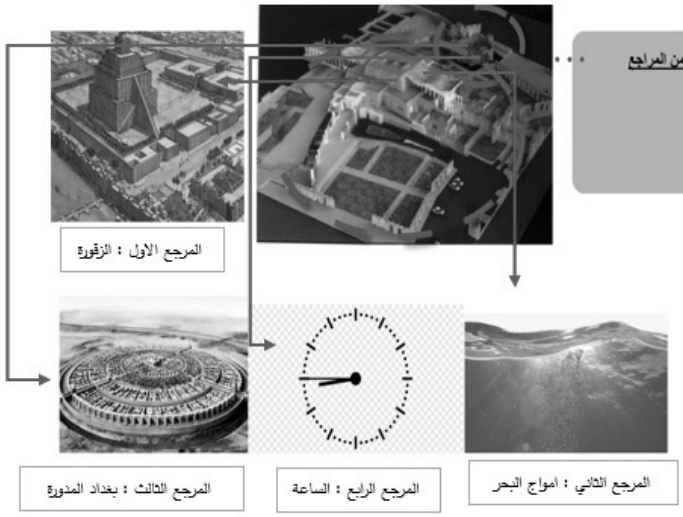
</td></tr>
</table>

3 – تحليل نتائج التطبيق

3 – 1 طبيعة الانسجام بين البنيات الموصولة :

- **في الانسجام المظهري** بلغت عدد الحالات ذات (3)حالة ذات انسجام متوسط مقابل ثلاث حالات غير منسجمة
- **اما في الانسجام الجوهري** بلغت عدد الحالات (4)حالات ذات انسجام متوسط مقابل حالتين غير منسجمة

الجدول (6-2)

يوضح العلاقة بين المشاريع المعمارية ودرجة الانزياح الوصلي تبعا لدرجة الانسجام بين البنيات المفردة الموصوله ضمن البنية المركبه

المشروع	البنيات	درجة الانزياح الوصلي تبعا لدرجة الانسجام او التنافر بين البنيات المفردة الموصوله ضمن البنية المركبه																				
		درجة الانسجام على مستوى المظهر			درجة الانسجام على مستوى الجوهر																	
		قوي	ملائمة متوسط	لا يوجد انسجام	حقل الانتماء			انسجام زماني			انسجام مكاني			انسجام في فكرة ما			درجة الانسجام الجوهري النهائي			درجة الانزياح الوصلي (محصلة الانسجامين الشكلي والمظهري)		
					قوي	متوسط	ضعيف	قوي	متوسط	ضعيف	قوي	متوسط	ضعيف	قوي	متوسط	ضعيف	قوي	متوسط	ضعيف	قوي	متوسط	ضعيف
الاول	الاولى	0	1	0	0	1	0	1	0	0	1	0	0	0	0	0		/			/	
	الثانية	0	1	0	1	0	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0		/			/	
	الثالثة	0	0	1	0	1	0	0	1	0	0	0	1	0	0	1			/	/		
الثاني	اولى	0	0	1	1	0	0	0	0	1	0	0	1	1	0	0		/			/	
	ثانية	0	1	0	1	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	1		/			/	
	ثالثة	0	0	1	0	0	1	0	0	1	0	0	1	0	0	1			/	/		

فيما يخص درجة الانزياح الوصلي على مستوى البنى المركبة : بلغت نسبة الحالات ذات الانزياح الصارخ (28%) ونسبة الانزياح المتوسط (64%) ونسبة الانزياح الضعيف (8%) من النسب الكلية للحالات .

جدول (2-7) يوضح نتائج درجة الانزياح الوصلي للبنيات الموصولة المصدر : الباحث

المتغير المشروع	الانزياح الدلالي				
	البنيات	الانزياح الدلالي الوصلي على مستوى البنى المركبة			العدد الكلي للقراءات
		درجة الانزياح الوصلي			
		انزياح صارخ	انزياح متوسط	انزياح ضعيف	
الاول	نسب الانزياح في المشروع الاول	28%	61%	11%	100%
الثاني	نسب الانزياح في المشروع الثاني	28%	67%	5%	100%
النسب المئوية الكلية لدرجة انزياح المشروعين		28%	64%	8%	100%

2.3. نوع الانزياح الوصلي من حيث تواصليته وجدته :

بلغت نسبة الحالاكت الايجابية الجديدة (75%) مقابل (14%) من نسبة الحالات الايجابية المستهلكة مقابل (11%) نسبة الحالات السلبية من نسبة الحالات التي تبلغ (100%) .

جدول (2-8) يوضح نتائج نوع الانزياح الوصلي من حيث تواصليته وجدته المصدر : الباحث

	البنيات	الانزياح الدلالي			
المتغير / المشروع		نوع الانزياح الدلالي الوصلي على مستوى البنى المركبة من حيث جدته واصالته			العدد الكلي للقراءات
		ايجابي		سلبي	
		جديد	مستهلك		
الاول	الانزياح في المشروع الاول	83%	11%	6%	100%
الثاني	الانزياح في المشروع الثاني	66%	17%	17%	100%
النسب المئوية الكلية لنوع الانزياح في المشروعين		75%	14%	11%	100%

4 - الاستنتاجات النهائية

الاستنتاجات الخاصة بالجانب النظري :

توصل البحث الى تعريف الانزياح بانه ظاهرة مقصودة في الخطاب المعماري, يلجأ لها المصمم, إذ تعمل على النأي بالخطاب عن النمطية وابعاده عن المألوف والدلالات التصريحية المباشرة بهدف تحقيق المتعة والاثارة والمفاجأة لدى المتلقي, فهو وسيلة للايحاء يسعى لها المبدع لتحقيق الشعرية والجمالية لنصه بالاضافة الى وظيفتها كوسيلة للتواصل

اما الانزياح الدلالي- الوصلي : فيحصل عندما يتم خرق قاعدة الوصل والتي تؤكد على ضرورة وجود وحدة فكرية – معنوية بين الموصولات (عناصر ومفردات أو مراجع) لتحقيق قابلية الفهم للنص, كان تنتمي المصولات لنفس حقل الانتماء وان تتشارك بنفس الزمان والمكان والوظيفة

يتحقق الانزياح الوصلي عندما يتم خرق قاعدة الوصل والتي تؤكد على ضرورة وجود وحدة فكرية _ معنوية بين الموصولات

اما المقصود بالبنية الدلالية في البحث الحالي هو : مصطلح يعبر عن التركيبة الفنية الجمالية التي يشكلها المصمم والناتجة من العلاقة بين الشكل والمعنى في نص معماري ما, حيث يتم مزج دلالة الشكل مع ايحائية المعنى عبر توظيف الانزياح في عملية تشكيل هذه البنية الدلالية وهذه البنية الدلالة تكون مفردة عندما تتضمن علامة معمارية واحدة (دال – مدلول 1 – مدلول 2) اي عندما تتضمن مرجعا واحدا , وتكون مركبة عندما تتضمن اكثر من علامة معمارية (اي اكثر من مرجع) تترابط مع بعضها باسلوب ما .

اما مؤشرات الانزياح الوصلي فقد تم التوصل الى بلورة الجوانب التالية المعرفة للانزياح الوصلي وهي :

- نوع الانسجام بين البنيات الدلالية الموصولة
- درجة الانسجام
- درجة الانزياح الوصلي
- نوع الانزياح الوصلي

اما الاستنتاجات الخاصة بالدراسة العملية

يمتاز الانزياح الاسلوبي في نتاجات العمارة العراقية المعاصرة من حيث طبيعة الانسجام بين البنيات الموصولة بما يلي: من حيث طبيعة الانسجام مظهريا بين البنيات الموصولة بشكل عام بتوظيف درجات انسجام مختلفة (قوية, متوسطة, لايوجد انسجام) مع تركيز بدرجة كبيرة على الانسجام المتوسط مع ضعف واضح في التركيز على الانسجام القوي-التام.

من حيث طبيعة الانسجام جوهريا بين البنيات الموصولة بشكل عام بتوظيف درجات انسجام مختلفة (قوية, متوسطة, لايوجد انسجام) مع تباين نسب التركيز. فمن حيث حقل الانتماء ظهر التركيز على الانسجام التام بين البنيات الموصولة, بينما بالنسبة للانتماء المكاني والزماني والوظيفي فقد كان هناك تركيز على عدم الانسجام

يمتاز الانرياح الاسلوبي في نتاجات العمارة العراقية المعاصرة من حيث درجة الانزياح بين البنيات الموصولة بتوظيف كل درجات الانزياح (الصارخ والمتوسط والضعيف) مع تركيز كبير على درجة الانزياح المتوسط وتوظيف قليل جدا لدرجة الانزياح الضعيف.

يمتاز الانرياح الاسلوبي في نتاجات العمارة العراقية المعاصرة من حيث نوع الانزياح بين البنيات الموصولة من حيث تواصليته وجدته بالتركيز الكبير على نوع الانزياح الايجابي –الجديد.

المصادر

1. ابن ذريل : عدنان (2000) , النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، منشورات . اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، شط , ص 26
2. أحمد درويش , البلاغة ، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث , 1991
3. الحولي فيصل احسان , ظاهرة الانزياح في النقد العربي الحديث ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة مؤتة 2015
4. كريزة , عباس علي داوود ناصر " الازاحة في العمارة الاسلامية " ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم هندسة العمارة في الجامعة التكنولجية 2010
5. عاكف ، فينوس ، مشروع مبنى قاعة متعددة الأغراض . المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، 2009
6. ربابعة ، موسى سامح ؛ جماليات األسلوب والتلقي ، دراسات تطبيقية ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الاردن ، اربد 2003
7. السعدي ، وليد جودة , " خرق المألوف في توليد النص المعماري المعاصر رسالة ماجستير مقدمة الى قسم هندسة العمارة في الجامعة التكنولجية " . 2021 .
8. العمري محمد ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها . افريقيا الشرق ، د ط . 1999 بيروت لبنان ص 253,491
9. كوهن ، جان ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : الوالي محمد والعمري محمد ، الدار البيضاء ، دار توبقال ، الطبعة الأولى (1986) ،
10. ويس , أحمد محمد , الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2005م.
11. Baghdad Library - Project - Architype (architypereview.com)
12. Abel, Chris, »Architecture and identity : Towards A GlobalDeo Culfure",Architecture press an imprint of butter worth heineman, Great Britain, 1997.
13. Eisenman, Peter and others,"Reworking Eisenman" Academy Edition, Ernst, sohr, London, 1993.
14. Webster, Merriam. Merriam Webster's Advanced Learner's English Dictionary. Merriam-Webster, Inc.; Newest Edition, Revised and Updated edition, 2016
15. Atani & others, S. Rahimi & others; Intertextual Reading of Postmodern Architecture, Int.J.Architect. Eng. Urban Plan, 28(1), 2018.